بلاغة المناورة الاستراتيجية في المناظرة التلفازية – باسم يوسف وبيرس مورغان أنموذجًا

م.د. حسن جميل حسن

الكلية التربوية المفتوحة / مركز المثنى الدراسي

hassanalshmary198026@gmail.com

الملخص :

أبانت لنا أحداث غزة الأخيرة في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ وما بعدها عن خطابين يحملان سرديتين متناقضتين في الفكر ومتعارضتين في الحجج، إلا أنهما متشابهتان في استخدام أدوات انتاج الخطاب نفسه، على الرغم من التفاوت في كمية الوسائل والتقنيات الداعمة للخطاب الاستعماري مقابل حجبها أو تضييقها أمام الخطاب المقاوم.

تسعى هذه الدراسة لإبراز التوتر الحاصل بين سلطة الخطاب الناقد والخطاب المهيمن داخل المجال الإعلامي، من خلال المناظرة التلفازية التي أُجريت على قناة(Talk TV) البريطانية بين الاعلامي المصري باسم يوسف ومقدم البرامج بيرس مورغان حول أحداث غزة في ٧ أكتوبر، إذ تحرَّت هذه الدراسة تحليل خطاب المناظرة في إطار النظرية الجدلية التداولية الموسَّعة بوصفها مسعىً علميًا يرمي إلى تفكيك البنية الجدلية للحوار بواسطة كشف الأدوات البلاغية التي تمثلت في(السؤال البلاغي، التجذير المستعار، الالماع الاعتراضي)، فضلاً عن رصد مدى التزام المتحاورين بقواعد النقاش النقدي السليم عبر التوصيات النقدية العشر، كل ذلك جاء ضمن أربعة محاور حجاجية رئيسة تمثلت بمرحلة المواجهة، الافتتاحية، الحجاجية، فضلاً عن المرحلة الاستنتاجية التي تجسدّت في بلوغ الخطاب الناقد غايته الحجاجية.

الكلمات المفتاحية: بلاغة المناورة، خطاب المناظرة، الخطاب الاعلامي، الخطاب الناقد، الخطاب المهيمن، أحداث ٧ أكتوبر٢٠٢٣.

Abstract:

revealed in the context of the recent events in Gaza on October 7, 2023 and their aftermath, two discourses grounded in opposing narratives and conflicting argumentative premises, yet similar in their reliance on the very mechanisms of discourse production. This occurs despite the disparity in access to communicative tools and supporting media, which overwhelmingly favor the colonial narrative while restricting or marginalizing the resistant one.

This study presents a prominent depiction of the tension between the authority of the critical discourse and the hegemonic discourse within the media sphere, through the televised debate conducted on the British channel TalkTV between the Egyptian broadcaster Bassem Youssef and the talk show host Piers Morgan regarding the events of Gaza on October 7. The study analyzes the discourse of the debate within the framework of the Extended Pragma-Dialectical Theory, as a scholarly endeavor aimed at deconstructing the dialectical structure of the dialogue through revealing the rhetorical devices employed—namely, the rhetorical question, metaphorical grounding, and the parenthetical insinuation. In addition, the study traces the extent to which both interlocutors adhered to the ten critical discussion rules that guide sound argumentative conduct. This analysis is articulated across four principal argumentative stages: the confrontation stage, the opening stage, the argumentation stage, and the concluding stage, in which the critical discourse ultimately achieves its persuasive objective.

Keywords: Strategic maneuvering rhetoric; debate discourse; media discourse; critical discourse; hegemonic discourse; October 7, 2023 events.

المقدمة :

لعل أهم الوسائل التي تمت الاستعانة بها في بثِّ الخطابات المتصارعة تمثلت في إجراء اللقاءات والمناظرات في القنوات الفضائية المرئية لاسيّما العالمية منها، بوصفها شكلاً من أشكال التفاعل بين الرأي ونقيضه بهدف الاقناع أو الاثارة أو الكشف عن آفاق القضية وأبعادها، من أجل تعضيد ساحة الصراع بمخرجات الغلبة الفكرية المتمثلة في بناء منظومة عقلية جمعية تؤمن بالحجة اللغوية الأكثر إقناعاً، بوصفها آلية بلاغية تتشكل في سياق التواصل وتُسهم المؤثرات الأيديولوجية اسهاماً كبيراً في انتاجها[١] غير أن النظرة الثقافية للنوع الأدبي/ الإعلامي_ بشكل عام_ على الرغم من حضوره اللافت في التعبير عن الوعي بالمعرفة الحقيقية إلا أنه في الوقت نفسه قد يكون أداة واعيةً في زعزعة المفاهيم وتغييرها بواسطة التلاعب بالخطابات والتضليل بها[٢]، لذلك لا يُنكر فيركلاف أن الخطاب الإعلامي يشتغل إيديولوجياً في إطار المراقبة وإعادة إنتاج الأفكار الاجتماعية بوصفها مصنوعات ثقافية لها جماليات خاصة وفي الوقت نفسه تعكس القيم الثقافية وتُسهم في تغييرها[٣]، وعلى وفق المعطيات التي تستوجب ايجاد قناعات جمعية تؤمن بالأيديولوجيات المطروحة فرضت اللغة نفسها بوصفها سلاحاً فعّالاً في التأثير على العقل الجمعي من خلال سردية خطابية قادرة على تبني المواقف المطلوبة.

المهاد النظري:

ومن أجل انضاج فكرة البحث وإكمال متطلباته لابدّ من وجود عينةٍ للدراسة نستجلي منها ما تم طرحه سابقاً، لذا وجدنا من مناظرة المذيع البريطاني(بيرس مورغان) في برنامج(Piers Morgan Uncensored) التي أجراها مع مقدم البرامج والمذيع المصري(باسم يوسف) على قناةTalk TV)) البريطانية[٤] أفضل مثالٍ لا بوصفها((حواراً بين شخصين واقعيين.. هدفها اكتساب تأييد السامع لفرضية ما))[٥] يسعى كل منهما إلى محاولة إذعان الآخر والتسليم بما يُعرض عليه من اطروحات على وفق آلية خطابية وحجاجية معينة تهدف إلى دحض فكرة الآخر وتفتيت وحداته اللغوية وتفنيدها فحسب، وإنما بوصفها شكلاً من أشكال التفاعلات الكلامية الممهورة بالتفكير الاستدلالي المنزوع من سلطان الهوى والموسِّع في سلطة العقل والعقلانية، بالتالي يمكن الوقوف عند هذا النموذج(المناظرة) بوصفه صورة من

صور تخاطب العقلاء وفناً من فنون جدال الثقافات[٦] الذي يستدعى بالضرورة((تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب))[٧] تكشف حجم التباينات الفكرية المتسقة مع اختلاف المرجعيات الثقافية، فضلاً عن بيان سطوة الأهداف المؤسسية لأنماط النشاط الاتصالي التي تفرض قيوداً خارجية على وقائع الخطاب الحجاجي[٨] ، وتبعاً لذلك يمكن عدّها الأقرب إلى الخطاب الحجاجي المتصارع فكرياً بين سرديتين متجذرتين انعقدتا في الواقع الاجتماعي والثقافي والديني على مرّ العصور.

وقد استعان البحث في فحص الخطاب الحجاجي المبثوث في المناظرة(عينة البحث) بالأدوات الإجرائية التي تبنتها النظرية الجدلية التداولية الموّسعة، التي اعتنت بالجوانب التفاعلية للمناورة الخطابية المتحققة بفعل مقاصد مُنشئ الخطاب، ذلك بواسطة سعيها إلى((ادماج رؤى بلاغية تتعلق بفاعلية الخطاب الحجاجي في إطار جدلي هو تقريب لنظرية الحجاج من الواقع الحجاجي، ومن ثمَّ يغدو تحليل الخطاب الحجاجي وتقييمه أكثر انضباطاً وأشمل، ويمكن تفسيره تفسيراً أكثر دقة))[٩]، لذا فقد استعان الباحث ببعض المحسنات البلاغية لاستشعاره أنها الأقرب إلى طبيعة فن المناظرة ومضمونها الحجاجي والمتسِّقة مع طبيعة البحث وفحواه، منها الإلماع الاعتراضي[١٠] والتجذير المستعار[١١] فضلاً عن الاستفهام البلاغي[١٢] بهدف إنجاز أنواع متعددة من العمليات التحليلية التي أعانَت طروحاتها الأخرى لاسيّما ما يتعلق منها في تصميم المسار الجدلي[*١٣] المتمثِّل في توظيف النقلات[*١٤](المراحل) الحجاجية الأربع المتمثلة بمرحلة المواجهة[١٥]، المرحلة الافتتاحية[١٦]، المرحلة الحجاجية[١٧]، فضلاً عن المرحلة الاستنتاجية[١٨]، ومن ثمَّ جاء البُعد الثالث للنظرية متمثلاً بالاعتماد على الوصايا والمعايير الموضوعية في معالجة وتقنين قواعد للنقاش النقدي السليم، التي أرسى قواعده ووصاياه فرانز فان إيمرن وروب غروتندورست. [١٩]

تبعاً لذلك يُعد الحجاج على وفق تصوّر النظرية الجدلية التداولية الموسّعة((نشاطاً كلامياً واجتماعياً وعقلياً يهدف إلى حلِّ الخلافات في الرأي، ولهذا يعتبر الحجاج نشاطاً نقدياً أيضاً .. وتعتمد هذه المقاربة على مفهوم النقاش النقدي باعتباره آلية نظرية قادرة على إنتاج الحجاج وتحليله وتقييمه))[٢٠] فليس هنالك ثمة سبب يفترض((أن هذا التفسير للمعيار البلاغي للإقناع المتقن يخالف بالضرورة مثال المعقولية النقدية الذي يقع في القلب من الجدل التداولي))[٢١] بوصفه مدونة لسلوك المناقشين المعقولين[*٢٢] الذي يهدف إلى كشف المغالطات الخطابية من أجل الوصول إلى الحقائق.

مرحلة المواجهة/ (٠٠:١٥ _ ٠٢:٣٠)

لقد كشفت أُولى المراحل الحجاجية عن موضوع النزاع بواسطة افتتاح بيرس مورغان الحوار بسؤال باسم يوسف((ما هو رد فعلك على ما حدث في السابع من أكتوبر؟)) من أجل تحديد البنية الخطابية للنقاش وتوصيفها((مما يجعل السؤال أصل كل حوار ومبدأه، ويجعل كل جواب منطوياً على استجواب، وكل خبر منطوياً على استخبار))[٢٣] ومن ثمَّ تمكين سبل الرد عليه.

يُعد هذا السؤال الافتتاحي من الناحية النظرية اللحظة الأولى من لحظات المواجهة الجدلية في التصور الجدلي التداولي الموسَّع_ بوصفها المرحلة التي يتم فيها الكشف عن موضع النزاع وتحديده_ إلا أن صياغة هذا السؤال تشي منذ البداية عن تحيّز خطابي واضح، إذ لم يأتِ السؤال بصيغة الاستفهام المحايد، بل جاء محمّلاً بافتراض مضمَر يكمن في أن ما جرى في السابع من أكتوبر هو الحدث المعياري والمرجعية الوحيدة التي ينبغي أن يُبنى عليها الحوار، فمورغان لا يسأل باسم يوسف: كيف ترى المشهد العام في غزة وإسرائيل؟ أو كيف تُفسِّر الأحداث الأخيرة؟ بل يوجّه السؤال بطريقة تجعل (باسم يوسف) في موقع المدافع لا المحاور، بوصفه متهماً مُطالباً بتقديم اجابة أو تبرير على حدث دموي معيّن، بينما يغيب عن السؤال كل السياقات التاريخية والسياسية الممتدة منذ عقود، وهنا نلمح مغالطة خطابية[٢٤] تتمثل في قصر الجدال وتضييقه في محلِّ اهتمام واحد وإغفال المواضيع والانتهاكات الأخرى المتواشجة مع الوحدة الخطابية للموضوع نفسه.

أما بلاغيًا فالسؤال يتضمن ما يُسمى في البلاغة الجديدة بالاستفهام الافتراضي الموجَّه الذي لا يهدف إلى الحصول على معلومة، بالقدر الذي يُراد منه إحكام السيطرة على فضاء الخطاب، وهذا ما كان بائناً لاسيّما في بداية الحوار الذي أنتج لنا علاقة غير متكافئة بين المتناظرين، فالأول يملك سلطة طرح الأسئلة وتوجيه السياق الخطابي، بينما يُحاصَر الثاني بالاطار المؤسسي والسؤال الالزامي.

بالتالي سوف يجد الضيف(باسم) نفسه مضطرًا إما إلى القبول بإطار المؤسسة الاعلامية، ففي بعض الحالات((تكون أنماط النشاط الاتصالي مؤسسية على نحو جليّ وذات مواضعات تحدد على نحو رسمي في صورة قواعد وأعراف مؤسسية صريحة))[٢٥] أو السعي من أجل زحزحة النقاش إلى فضاء أوسع، وهذا ما سنلحظه لاحقاً في لجوء باسم إلى اختيار الاستراتيجية الثانية، بواسطة محاولاته فتح أبواب جديدة للجدال، من أجل كشف الصراعات الخطابية التي لا تنحصر في واقعة ٧ أكتوبر نفسها.

وعند فحص هذا السؤال على وفق التوصيات النقدية، نلحظ أن بيرس مورغان خالف مبدئين اثنين، هما: قاعدة وجهة النظر في طرح موضوع النزاع، فضلاً عن قاعدة نقطة الانطلاق، إذ افترض في سؤاله

أنّ أحداث ٧ أكتوبر هي النقطة المرجعية الوحيدة، متجاهلاً تاريخ النزاع الفلسطيني الإسرائيلي الممتد والمتشعِّب.

لذلك يمكن القول إن هذه المرحلة المبكرة من الخطاب الحجاجي قد كشفت أن الحوار بين باسم يوسف وبيرس مورغان وإن بدا وصفه أنه مناظرة اعلامية، إلا أنه في الحقيقة مناورة استراتيجية خطابية جسدت عمق الصراع في القدرة على التحكُّم باللغة والسيطرة على مضامينها، وهذا ما يفسِّر لجوء باسم لاحقًا إلى آليات بلاغية أخرى من أجل تقويض هذا الإطار وإعادة رسم مسرح النقاش.

وهذا ما نلحظه في سياق الحديث عندما تطرَّق(باسم) إلى مأساة القصف الإسرائيلي على غزة بعد أحداث ٧ أكتوبر التي فَقَدَ على أثرها الاتصال بعائلة زوجته، ثم يتوقف فجأة ليقول:((لكن كما تعلم نحن معتادون على هذا أعني الأمر أصبح متكرراً جداً)) هذا الانقطاع المفاجئ في السرد لا يُعد استطراداً اعتباطياً، وإنما استراتيجية بلاغية واعية_ الالماع الاعتراضي _ تهدف إلى اعتراض السياق العاطفي وكسر مأساويته، من أجل إحداث صدمة معرفية للمناوئ تتجلى في الكيفية التي يمكن فيها عدِّ القصف والموت شيئاً مألوفاً، بالتالي فقد استطاع (باسم) بواسطة هذه الجملة القصيرة من تحويل الواقعة وتصديرها من خطاب المأساة بوصفها حدثاً استثنائياً إلى خطاب السخرية بوصفها واقعاً معيشياً مُؤنِساً، وبذلك تمكن(باسم) من اعادة صياغة المواجهة وتوسيعها من خلال تغيير نقطة بدء الحوار من حادثة جزئية إلى سياق تاريخي شامل.

أما عند اسقاط الخطاب السابق على الوصايا العشر نلحظ أن باسم قد التزم مبدأ الوضوح وتجنب الغموض الذي دعت إليه الوصية العاشرة، حيث استعمل عبارة موجزة خالية من التعقيد اللغوي إلا أنها في الوقت نفسه تحمل أفقاً واسعاً ومعنى عميقاً.

وفي موضع آخر نلحظ أن باسم كان مُعباً منذ بداية المقابلة بسلاح بلاغي فائق التأثير متمثلاً بالتجذير المستعار، بوصفه ضرورة استراتيجية في مواجهة المغالطات، لاسيّما المطروقة منها في إحدى حلقات برنامج بيرس مورغان السابقة عند استضافته لابن شابيرو[٢٦]، بقوله:((كنت أشاهد مقابلتك مع بن شابيرو..عندما جاء في برنامجك كان حلّه..هو أن تضم إسرائيل غزة وتقتل أكبر عدد ممكن من أبناء العاهرات.. وأي شخص يدعو إلى وقف اطلاق النار سيكون متعاطفاً مع الارهابيين.. وحتى الآن قُتل ٣٥٠٠ شخص.. من أبناء العاهرات في قصف مستشفى المعمداني ونحن نتكلم الآن وكان ثلث هؤلاء ال ٣٥٠٠ من الأطفال، لذا فإن سؤالي لبن شابيرو هو، كم عدد أبناء العاهرات الذين نحتاج لقتلهم حتى يكون

بن شابيرو سعيداً..)) بالتالي فقد استطاع (باسم) استجلاب حجة مركزية سابقة، ومن ثمَّ اعاد زراعتها في قالب تسلسلي مغاير بواسطة تدوير المبدأ ذاته على شكل سؤال استنكاري أفقد تلك الحجة مشروعيتها الأخلاقية على الرغم من استمرار وظيفتها الحجاجية على وفق منطقها الداخلي نفسه، إلا أنه أقحمَ المخاطَب(بيرس مورغان) بحتمية مآلها بوصفها أداة إدانة قبل أن تكون سلاحاً دفاعياً، مما أظهر الفراغ القيّمي لتلك الحجة فضلاً عن عمق تناقضها الأخلاقي، وهنا تجلت براعة هذه الوسيلة البلاغية في امكانية تحويل الحجة إلى نقيضها.

وعند تطبيق التوصيات النقدية العشر على هذا الخطاب نلحظ أن باسم يوسف قد خالف التوصية الثالثة(قاعدة وجهة النظر) التي تنص على عدم جواز التصدّي أو الهجوم على وجهةِ نظرٍ لم يتقدم بها الطرف الآخر فعلياً، على الرغم من ذلك نجد أن هذه المخالفة جاءت بدراية عالية تهدف إلى تزويد الجمهور بالمعيار الإنساني المفقود لواقعة الحدث بشكل عام.

المرحلة الافتتاحية/ (٠٣:٣٥ _ ٠٧:٤٤)

ألمحنا سابقاً أن المناظرة الحجاجية على وفق النظرية الجدلية التداولية الموسّعة تأسست على منطق التدرّج المرحلي، إذ مثّلت مرحلة المواجهة تحديد المرتكزات الخطابية موضع الصراع التي تستوجب النقاش ومن ثمَّ كشف إشكالياتها، غير أنّ هذه المرحلة_ فضلاً عن المراحل الأخرى_ لا تكتسب فاعليتها إلا بالانتقال إلى المرحلة اللاحقة، بالتالي انبنت مرحلة الافتتاح على القواعد الناظمة للحوار فضلاً عن ترسيم الحدود الحجاجية المشروعة التي سيلتزم بها الطرفان، لذلك فإن((مرحلتي المواجهة والافتتاح تتداخلان إلى حدٍّ معين))[٢٧] حتى أصبحت العلاقة بين هاتين المرحلتين علاقة توافقية، فالمواجهة تهيّئ أرضية الصراع عبر إظهار حدود التعارض، بينما يوفّر الافتتاح الإطار المنهجي والاتفاق المبدئي الذي يجعل من هذا الصراع حواراً منضبطاً لا جدالاً فوضوياً.

ففي هذه المرحلة برزت قدرة باسم وامكانياته اللغوية لاسيّما في توظيف آليتين بلاغيتين متمثلتين بالسؤال البلاغي والالماع الاعتراضي في خطاب واحد، جاء ذلك في الردِّ على الحجة التي طرحها ابن شابيرو وأعاد صياغتها بيرس مورغان مرة أخرى على باسم يوسف حول مدى فاعلية الردِّ غير المتناسب الذي استخدمته اسرائيل كان سبباً في عدم قتل أكبر عدد ممكن من الأبرياء في غزة، ذلك بقوله:((أنا أتفق معه.. انظر إلى هذا الرسم البياني، على سبيل المثال، هذه أعداد القتلى من الإسرائيليين والفلسطينيين، وهي تتغيّر من عام إلى آخر، كأنها تتقلب مثل عملة الكريبتو.. ٨٨ إسرائيلياً قُتلوا وفي المقابل قُتل ٢٣٢٩

فلسطينياً، يعني إسرائيلي واحد مقابل ٢٧ فلسطيني، هذا سعر صرف جيد جداً !! ما أقوله هو، ما هو سعر الصرف اليوم للحياة البشرية، حتى تكونوا أنتم سعداء؟)) فالخطاب هنا يتوسل السخرية الممهورة بالسؤال الفاضح لاختلال المعايير الإنسانية بواسطة آليات بلاغية دقيقة تعمِّق أثر الحجة في فكر المخاطَب، فالمُلاحَظ أن هاتين العبارتين(كأنها تتقلب مثل عملة الكريبتو _ هذا سعر صرف جيد جداً) ليستا ضرورتين في بنية عرض الخطاب، إلا أنهما في الوقت نفسه مثّلا الماعاً اعتراضياً شبَّه فيه أعداد القتلى بتقلبات العملات الرقمية من خلال الاستعانة بلغة الاقتصاد والتداول المالي، ليُضاعف بذلك البعد التهكمي الساخر الذي استنكر فيه اللامبالاة في بثِّ الخطابات السياسية والإعلامية التي تتعامل مع حياة البشر بوصفها مجردَ أرقامٍ متغيرة في الأسواق.

أما فيما يتعلق بسؤال باسم:((ما هو سعر الصرف اليوم للحياة البشرية، حتى تكونوا أنتم سعداء؟)) جاء بصيغة السؤال البلاغي المكتنز بالدلالات التي جرّدت الحياة البشرية من قدسيتها وحولتها إلى سلعة قابلة للمقايضة، وبناءً على ذلك فقد وضع(باسم) المخاطَب(بيرس مورغان) أمام مرآة شديدة الوضوح لا مفرَّ منها في تعرية خواء منطقه واكتشاف حقيقة لا إنسانية الخطاب الإسرائيلي، فضلاً عن اجباره على مواجهة قبول التناقض الأخلاقي في حجة الردِّ غير المتناسب الكامنة في عدم التكافؤ في القتلى، بقوله:((لقد فكرت ملياً في هذا الأمر لأنني أعتقد أنه أمر صعب للغاية بالنسبة لأشخاص مثلي)) وبهذا نلحظ أن هذا السؤال حقق وظيفةً اقناعية أثارت وجدان المقابل واستفزت عقله.

بالتالي فإن اشتغال هاتين الآليتين البلاغيتين وتواشجهما في الخطاب نفسه يشي إلى استراتيجية مزدوجة وتمويه ماكر كشف لنا عن دلالات ظاهرها الاستنكار وباطنها إدانة لاذعة جرّدت حجة المُناوئ شرعيتها من دون أن يصرّح المناصر بالاتهام المباشر، فالأُولى عززت فاعلية الخطاب واضفت عليه طابع المفاجأة والاستهزاء بواسطة قلب الوقائع إلى صور تهكمية فضحت معايير الخطاب الإسرائيلي في توصيف المأساة، فيما تتعلق الآلية الأخرى(السؤال البلاغي) بالتركيز على الطعن بمنطق الحجة المطروقة(الردِّ غير المتناسب) ونقض صلاحية الاجابات الضمنية الجاهزة التي لا يبحث عنها السؤال بسبب غياب مقبوليتها الأخلاقية المفتقرة إلى القيم الإنسانية.

أما بالنسبة إلى مطابقة هذا الخطاب على ممارسات النقاش النقدي(التوصيات العشر) فإننا نلحظ أن بيرس مورغان قد خالف الوصية الثانية(قاعدة واجب الدفاع) نتيجة فساد حجته وعجزه عن الدفاع عن وجهة النظر أمام الهجومات اللغوية التي تبناها باسم فضلاً عن مقبولية حجته، في الوقت نفسه نلحظ التزام

باسم بالوصية السابعة(قاعدة السلامة) من خلال استعانته بالرسم البياني بوصفه استدلالاً سليماً بالمعنى المنطقي.

وعند امعان النظر في خطاب بيرس مورغان وحديثه عن إدانة حماس، بقوله:((أشعر أن حجم ما فعلته حماس يوم ٧ أكتوبر يحل محل أي شيء آخر رأيته في هذا الصراع، حقاً أبداً الوحشية، ذبح ١٣٠٠ شخص، إطلاق النار على الأطفال الرُضّع، واختطاف الجدّات.. لكن إذا اتفقنا على أن هذا كان على مستوى مختلف تماماً بشكل متعمَّد من قبل حماس، تهدف إلى الاستفزاز)) فإننا سنجد أن بيرس قد اتكأ على اظهار شكل المأساة بالطريقة نفسها التي استعان بها باسم في حجته السابقة_ في مرحلة المواجهة_ المتمثلة بقتل ٣٥٠٠ فلسطيني ثلثهم من الأطفال، إلا أن امكانات باسم البلاغية وقدرته على التمويه والمراوغة عِبرَ اللغة مكنته من استثمار حجة الخصم نفسها ومن ثمَّ اعادة استخدامها مرة أخرى، كي يبرهن أن المشكلة ليست في حماس وإنما في الاحتلال نفسه، بقوله:((دعونا لدقيقة واحدة نتخيل عالمًا بدون حماس، كيف سيبدو هذا العالم؟ فلنعطي هذا العالم اسماً ودعونا نسمّي هذا العالم الضفة الغربية، ليس لدى حماس أي سيطرة على الاطلاق في الضفة الغربية ومنذ بداية هذا الصراع فقط حتى شهر أغسطس استشهاد ٣٧ طفلاً فلسطينياً، لا يوجد مهرجان موسيقي لا الطيران الشراعي لا حماس، منذ احتلال الضفة الغربية قُتل ٧٠٠٠ فلسطيني.. [بيرس مقاطعاً] ولكنك لا تحتاج إلى ذلك لأنه بطريقة ما أنت تعظ للجوقة أنا أتابع هذه الأزمة.. [باسم] أرجو أن تسمحوا لي ببعض التراخي ولا تقاطعوني وتقاطعوا نقاطي لأن هذا يجب أن يكون عادلاً، لأنه إذا كنت تريد أن تسمع رأيك فقط، لا أستطيع إلا أن أدين حماس وأعود إلى بيتي))، بالتالي استطاع باسم بواسطة آلية التجذير المستعار من تفكيك حجة بيرس داخلياً ومنحها بُعداً حجاجياً توخى فيه مصداقية استمرار قتل الأبرياء على الرغم من غياب حماس، من خلال اعادة توظيف تلك الحجة في سياق آخر(الضفة الغربية) بوصفه واقعاً مغايراً.

وعند عرض هذا الخطاب على التوصيات النقدية العشر فإننا سنلحظ أن بيرس قد خالف التوصية الأولى(قاعدة الحرية) من أجل ارباك الخصم وزحزحة قناعاته، لاسيّما بعد محاولة بيرس اعتراض حديث باسم وقطع وجهة نظره، نتيجة شعوره بسقوط حجته تحت ثقل التناقض.

مرحلة المحاججة/ (٠٧:٥٦_ ٣١:٥٥)

على وفق ما تم طرحه سابقاً يمكن عدّ مرحلة الافتتاح الحلقة التمهيدية التي هيأت أرضية الحوار بواسطة تحديد موضوع المناظرة، فضلاً عن رسم الاطار الاجرائي الناظم لمجريات التبادل الحجاجي، إلا

أن هذا التحديد لا تكتمل حدوده المفهومية إلا بعد الانتقال إلى مرحلة المحاججة بوصفها الامتداد الكاشف عن فاعلية الآليات البلاغية والنقدية، فضلاً عن اختبار صلاحية توسيع أفقها البلاغي عبرَ حجج وبراهين خارجة عن حدود الصراع نفسه، بالتالي تصبح العلاقة بين هاتين المرحلتين علاقة تكاملية أسهمت في تطوير الحجج ومضاعفة تأثيرها.

وعلى الرغم من كثرة الشواهد المنبجسة من هذه المرحلة بوصفها الأكثر تعقيداً وجدلاً، إلا أن الباحث ارتآى اختيار نموذج تآزرت فيه الآليات البلاغية الثلاث، من أجل بيان عمق الصراع الخطابي الراكز في هذه المرحلة، وهذا ما نجده في قول باسم:((سمعت بن شابيرو وسمعت رون ديسانتيس، قالوا: إن إسرائيل هي القوة العسكرية الوحيدة في العالم التي تحذِّر المدنيين قبل قصفهم، أعني كيف؟ .. لأنه بهذا المنطق إذا بدأت القوات الروسية بتحذير الأوكرانيين قبل قصف منازلهم، نحن هادئون مع بوتين_ أعني أوكي حبيبي لقد حذرتهم_ اذهب للغزو لا بأس لقد قمت بعملك))، فالملاحَظ أن السؤال(أعني كيف؟) جاء فاضحاً للمضامين المتناقضة في الخطاب المؤيّد للممارسات العسكرية الإسرائيلية، فالسؤال هنا لا يبحث عن المعلومة بل يسعى إلى اثارة الوعي وزحزحة المنطق القائم على مفهوم التحذير قبل القصف، بوصفه تبريراً لا أخلاقياً للعنف، من أجل الدفع إلى التشكيك في مصداقية ذلك الادعاء ونقضه.

في الوقت نفسه نلحظ إعمال باسم على انتهاك جدّية الخطاب واتساقه، بواسطة ادراج تعليقٍ ساخرٍ أكسبَ الخطاب بُعداً تهكمياً ذا طابع شخصي، تجلى في الاستهزاء من محاولة منح فعل القصف صبغته الإنسانية والشرعية لمجرد التمهيد له بالإنذار المُسبق، بقوله:(أعني أوكي حبيبي لقد حذرتهم) كأنه يسعى جاهداً لتعرية حجة (التحذير قبل القصف) وإنزالها إلى واقعها العبثي اللامعقول عبرَ آلية الالماع الاعتراضي التي زعزعت بنية تلك التبريرات العسكرية.

ومما لا شكَّ فيه أن عملية التعرّض إلى وجهات النظر محل الجدل يُكسبُ الممارسات الخطابية دينامية لا تخلو من حمولات نقدية وبلاغية تكشفُ لنا قدرة المتناظِرين على المناورة الحجاجية لاسيّما فيما يتعلق بإعادة استثمار حجة الخصم نفسها من خلال قلبها بلاغياً بواسطة آلية التجذير المستعار، وهذا ما لمسناه في استعارة باسم حجة تبرير القصف الإسرائيلي، ومن ثمَّ توظيفها عكسياً وقياسها على سياق عسكري مغاير مرفوضٍ عالمياً، بقوله: ((لأنه بهذا المنطق إذا بدأت القوات الروسية بتحذير الأوكرانيين قبل قصف منازلهم، نحن هادئون مع بوتين.. اذهب للغزو لا بأس لقد قمت بعملك)) ففعل التحذير هنا لم يُغيِّر من حقيقة جريمة القصف في كلا السياقين، إلا أن تعميم الحجة واسقاطها على سياق الحرب الروسية

الأوكرانية فضح عدم اتساقها المنطقي، فما عُدَّ لا إنسانياً عند روسيا لا يمكن له بأيِّ حال من الأحوال أن يصبح إنسانياً عند إسرائيل، مما أفقدها مصداقيتها وساعد على انهيار المنطق الإنساني الذي وضعت فيه تلك الحجة.

بناءً على ذلك يمكن النظر إلى النص السابق موضع التحليل بوصفه نموذجاً مكثفاً للتعبير البلاغي المركَّب الذي يوظِّف آليات متشابكة تلتقي جميعها في تقويض خطاب الخصم وزعزعة منطقه الداخلي، حيث استند باسم يوسف في هذا المقطع إلى توظيف السؤال البلاغي والإلماع الاعتراضي فضلاً عن آلية التجذير المستعار، من أجل تأسيس وعي جديد يرتكز على بنية حجاجية ساخرة تتجاوز حدود الإخبار المباشر إلى تعرية المقولات السائدة عبر التهكم والتقويض.

أما بخصوص إحالة هذا النص إلى التوصيات النقدية العشر، فإننا نلحظ محاولة باسم خرق اسلوب النقاش النقدي السليم بواسطة إلقاء تبعات ما ذكره ابن شابيرو سابقاً على بيرس مورغان، وهو بهذا يخالف التوصية الثالثة(قاعدة وجهة النظر) التي تقتضي ضرورة عدم توجيه الهجومات إلى وجهات نظرٍ لم يتقدم بها الطرف الآخر.

المرحلة الاستنتاجية/ (٣١:٥٥ _ ٣٣:٠٦)

بناءً على ذلك يمكن عدّ مرحلة المحاججة أهم المجالات التي حُددتْ فيها معالم المواجهة الجدلية بوجاهة المواقف المتقابلة والردود المتصارعة المطروحة في الساحة السياسية الدولية، إلا أن فاعليتها- فضلاً عن المراحل الحجاجية السابقة - لا يمكن اتمامها إلا عند اكتمال حدودها بواسطة الانتقال إلى المرحلة الاستنتاجية بوصفها الحصيلة المنطقية المثبتة للنتائج التي أفرزتها تلك المراحل، بالتالي تصبح العلاقة الرابطة بينها علاقة جدلية تكاملية، إذ لا كفاية لحجاج بلا استنتاج يُرسخ نتائجه، ولا قيمة لاستنتاج بلا مقدمات تؤسسه.

وهذا ما نلحظه في قول باسم: ((إذا كانت الاستجابة غير المتناسبة خلال كل هذه السنوات قد نجحت بالفعل، ماذا سيكون جديداً هذه المرة؟] هنا يُظهر باسم رسماً بيانياً يبين فيه العمليات الإسرائيلية السابقة وأعداد القتلى[.. بيرس مورغان يقول: باسم مع الاحترام لقد أعطيتك نصف العرض.. باسم يقول: هل تريد مني أن أغادر؟ بيرس مورغان يقول: سأضطر إلى السماح لك بالرحيل لأننا كنا على الهواء معك لمدة ٤٠ دقيقة)) حيث استطاع باسم في هذا الخطاب توظيف آليتين بلاغيتين متواشجتين في آن واحد، تمثلت أولاهما بالتجذير المستعار من خلال اعادة تدوير حجة بيرس مورغان، ومن ثمَّ اسقاط منطقها الوارد

في المراحل الحجاجية كافة تحت مفهوم مدى فاعلية الردِّ غير المتناسب(الردّ عبر العنف) في تحقيق السلام للطرفين، ذلك من خلال اثبات فشلها بيانياً في حلِّ النزاع الدائر بينهما.

أما فيما يتعلق بسؤال باسم(ماذا سيكون جديداً هذه المرة؟) فقد جاء مشبعاً بالتهكم، كأنه يسعى إلى غلق النقاش ببرهان التجربة التاريخية التي فضحت غياب الرؤية المستقبلية الإسرائيلية في تعضيد أمنها الاستراتيجي، بالتالي فقد أدى هذا السؤال إلى استنتاج منطقي- في ضوء التجارب السابقة- يقوم على عقم الاستراتيجيات العسكرية والتفوق التكنولوجي، ذلك لأن تكرار فعل العنف ذاته لن يفضي إلى نتائج مختلفة سوى قتل آلاف الأبرياء من دون تحقيق الهيمنة عن طريق اخضاع الخصم وارغامه.

بالمقابل نلحظ لجوء بيرس مورغان إلى محاولة إنهاء المناظرة مع باسم والاختباء خلف ذريعة نفاد الوقت المخصص له، على الرغم من قبول باسم مُسبقاً الاستعداد للبقاء- بعد أن طُلب منه ذلك- ومناظرة الضيف الذي تم استضافته مؤخراً[٢٨*]، هذا ما يكشف لنا ضمنياً عن قدرة بيرس مورغان على المناورة في الردّ بواسطة تحويل وجهة الجدال إلى إشكالية تنظيمية لا تلامس جوهر الموضوع في شيء، ذلك بسبب غياب الحجة المقابلة القادرة على دحض هذا الاستنتاج.

وعند مفاتشة هذا الخطاب وفحصه على وفق الوصايا النقدية العشر فإننا نجد أن باسم قد خالف الوصية الأولى(قاعدة الحرية) بواسطة التشكيك في فاعلية حجة بيرس مورغان في تحقيق السلام عن طريق الردِّ عبر العنف، بالمقابل نجد أن بيرس مورغان قد خالف الوصية الثانية(قاعدة واجب الدفاع) من خلال محاولته انهاء اللقاء والتملص من الدفاع عن وجهة نظره أمام تشكيك باسم وهجوماته النقدية، أما فيما يتعلق بالوصية السابعة(قاعدة السلامة) فقد استطاع باسم تطبيقها بواسطة الاستدلال الصوري البياني بوصفه استدلالاً سليماً بالمعنى المنطقي الذي أبان عجز الممارسات العسكرية التي تقوم على العنف في حسم النزاع وانهائه.

على الرغم من اظهار بيرس مورغان القدرة على المناورة في الانهاء والهروب من الاجابات الكاشفة عن البُعد اللاإنساني، إلا أن واقع المناظرة يشي إلى أن السيطرة على الخطاب تتجلى في علو الامكانات اللغوية التي ينماز بها باسم وتحكمه في الاختتام بواسطة القدرة على الاغلاق البلاغي الدائري- أعني بذلك الحديث عن عائلة زوجته في غزة التي استهل بها المناظرة- الذي يربط بداية المناظرة بنهايتها في بناء حجاجي مُحكم عَمدَ فيه إلى استدعاء آلية الالماع الاعتراضي ذاتها وتوظيفها بلاغياً في خطاب ساخر، بقوله: ((بالمناسبة عائلة زوجتي بخير وأرسلوا لنا منزلاً لقد قُصفت]يُظهر من موبايله صورة بيت

عائلة زوجته الذي دمرته إسرائيل[.. بالمناسبة أنا لا أعرف عائلتي، أنا لا أعرفهم، بالمناسبة أنا لم أقابلهم في الواقع ولم يأتوا حتى لحضور حفل زفافي، ولم يتمكنوا من ذلك لأنهم عالقون في غزة ولم نراهم أبداً لأنه أنت تعرف غزة ليست وجهة.. لا بأس لا بأس)) حيث نلحظ في هذا الخطاب التكرار التهكمي لعبارة(بالمناسبة) التي أدتْ وظيفة مزدوجة، فهي من جانب تحاكي القدرة على التحمّل والثبات بدلالة عبارة(لا بأس لا بأس) بواسطة نبرة الهدوء الظاهرة في الحديث العفوي الاعتراضي، ومن جانب أخر تكشف لنا عن عمق المفارقة بين انكار صلة القرابة والمعرفة بها في بنية لغوية ساخرة استدعت السياق الإنساني بوصفه بؤرة النقد السياسي الذي يُعرّي التبلُّد الأخلاقي العالمي أمام الألم الجماعي في غزة، ومن ثمَّ يمكن الوصول إلى استنتاج غير مباشر جاء به السياق البلاغي التهكمي يهدف إلى اعادة توجيه المسار الخطابي نحو الوعي الأخلاقي الذي بدأت به المناظرة.

أما عند اخضاع هذا الخطاب للوصايا النقدية العشر التي كشفت عن مستوى الوعي بالمناورة والتلاعب بالخطاب، حيث تبيَّن لنا عدم التزام باسم بالوصية الخامسة(قاعدة المقدِّمة غير المعبَّر عنها) لاسيّما بعد أن تبرأ من مقدمته التي أظهر فيها المعرفة العائلية، في الوقت نفسه نلحظ تطبيق باسم للوصيتين السابعة(قاعدة السلامة) والتاسعة(قاعدة الاختتام)، ذلك بوساطة الاظهار المرئي لصورة البيت المدمّر بوصفه استدلالاً منطقياً حاسماً من واقعة الحدث نفسها، فضلاً عن فاعلية هذه الدفاعات الحاسمة في عدم النظر أو التشبث بالشكوك المتعلقة بوجهة النظر ذاتها.

النتائج:

- إن الخطاب المقاوم بعد أحداث ٧ أكتوبر٢٠٢٣ شكّل تحولاً نوعياً كبيراً في طريقة عرض المفاهيم والتصدي لخطاب الآخر، تمثلت في انسلاخه من المفهوم الفئوي أو الفردي في طرح الوحدات اللغوية الداعية إلى المظلومية وطلب العون ليتخذ أفقاً عالمياً أوسع انبجست منه مكامن القوة اللغوية بوصفه خطابَ ندٍ ومواجهةٍ لا خطاب ضعف واستسلام، مستعيناً بالحجج المنبثقة من واقعة الحدث نفسها.
- لا يمكن النظر إلى المناظرة بين باسم يوسف وبيرس مورغان على أنها مجرد حوار اعلامي تقولب في مساحة زمنية محددة، وإنما بوصفها ساحة جدلية تداولية توافقت فيها الأبعاد البلاغية والحجاجية والنقدية معاً، أظهرت لنا رؤى وأشكال الخطابين المتصارعين.

- أظهرت الدراسة أن تدرّج الحوار على وفق المراحل الحجاجية الأربع من المواجهة إلى الاستنتاج لا يُفضي إلى نهاية الجدل بالقدر الذي يمثل الانتقال إلى وعي أعمق بالخطاب المتكامل بين العقل واللغة في توليد معان تتجاوز ظاهر القول في كشف عمق التوتر في الخطاب العالمي لاسيّما حين يتعلق الأمر بالقضايا المصيرية الكبرى ذات الأبعاد السياسية العالقة.
- شكلّت الخطابات المكتنزة بالبُعد البلاغي تفاوتاً واضحاً في فاعليتها بما يخدم زعزعة الثوابت المتداولة حول قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فقد كشفت الدراسة عن علو الوعي اللغوي والفكري الذي انماز به باسم يوسف لاسيّما في اجادة توظيف الأدوات البلاغية الثلاث، فقد انزاح بالسؤال البلاغي عن طلب الاجابة إلى ارباك أنماط التفكير لدى الطرف الآخر، فيما جاءت آلية الالماع الاعتراضي لديه كي تعيد بناء الموقف الأخلاقي المنسي بطريقة تجمع بين السخرية والرسالة الإنسانية، فضلاً عن اعتماد آلية التجذير المستعار بواسطة عدم الاكتفاء بالردِّ لمجرد الرفض، بل بإعادة تدوير حجة الخصم إلى سياق جديد انبجست منه دلالات عكسية ساعدت على تقويض المنطلق الأصلي للحجة ومن ثمَّ اسقاطها تحت ثقل التناقض.
- أفصحت الدراسة أن القيمة الحقيقية للمهارة اللغوية في خطابات المناظرة التي تتوسل البلاغة لا تكمن في الحضور الشكلي الذي ينحصر بالزخرف اللفظي بوصفه تزييناً في القول بل يجب أن تتعداه إلى فضح المغالطات وكشف الخطابات المظللة بوصفها أداة تعرية فكرية ونقدية تعاد بواسطتها كشف الحقائق.
- اثبت الدراسة أن فاعلية خطابات المناظرة ذات الطابع الاعلامي الجدلي لم تكن مرهونة فقط بقوة الحجة في بلوغ الغاية الإقناعية، وإنما بالقدرة أيضاً على الالتزام بشروط وقواعد الحوار النقدي السليم بوصفها الركيزة الأساس في تقييم مدى معقولية الحوار في تثبيت وضبط مشروعية المسار الخطابي، وقد أظهر التحليل أن باسم يوسف على الرغم من اسلوبه الساخر هو الاقرب_ إلى حدٍ ما_ من الالتزام بالتوصيات النقدية من بيرس مورغان الذي اعتمد أدوات السيطرة المؤسسية لاسيّما في التحكم بالوقت وانهاء الحوار.

الهوامش:

[1] يُنظر/ مداخل في تحليل الخطاب، البلاغة- الإيديولوجيا- الهيمنة، د. صلاح حاوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع_ الأردن، ط١، ٢٠٢٥، ص ١٢٩ .

[2] يُنظر: تحليل الخطاب الإعلامي_ أُطر نظرية ونماذج تطبيقية ، د. محمد شومان، الدار المصرية اللبنانية _ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ٧٤ .

[3] يُنظر: التحليل النقدي للخطاب_ نماذج من الخطاب الإعلامي، د. منية عبيدي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع_ عمان، ط١، ٢٠١٦، ص ١٧٠_ ١٧١ .

[4] https://youtu.be/BH2elbtCK9o?si=lM_O0zL6sJd8sqqm.

[5] المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، د. حسين الصديق، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ٢٠٠٠، ص ٦٤ .

[6] يميِّز الدكتور عماد عبد اللطيف بين (الحوار_ الجدال_ الثقافة_ الحضارة) في عملية التواصل مع الغرب، وهو يميل بذلك إلى لفظتي(الحوار والثقافات)، إلا أن المزية التي تحلت فيها المناظرة(موضوع الدرس) تستوجب على الباحث ترجيح عبارة(جدال الثقافات) بوصفها نوعاً من أنواع الهيمنة على الخطاب، فضلاً عن تعدد الحمولات الفكرية للثقافات العربية والغربية على حدٍّ سواء. يُنظر: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، د. عماد عبد اللطيف، الهيئة العامة لقصور الثقافة_ القاهرة، ط١، ٢٠١٢، ص ٦٥_ ٦٦ .

[7] الحجاج مفهومه ومجالاته- الحجاج حدود وتعريفات- دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتنسيق حافظ إسماعيلي علوي،ج١، عالم الكتب الحديث _ الأردن، ط١، ٢٠١٠، بحث(الحجاج في اللغة) أبو بكر عزاوي، ص ٥٧ .

[8] يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي_ توسعة نظرية الحجاج الجدلية التداولية، فرانس هـ. فان إمرن، ترجمة: أحمد عبد الحميد عمر، المركز القومي للترجمة_ القاهرة، ط١، ٢٠٢٠، ص ٢٩٠ .

[9] المصدر نفسه، ص ٤٨١ .

[10] بوصفه استراتيجية للتمويه الساخر، كسرد تفاصيل على نحو ماكر تأباها اللياقة. يُنظر/ موسوعة البلاغة، تحرير: توماس أ. سلوان، ترجمة: نخبة المركز القومي للترجمة، إشراف وتقديم: عماد عبد اللطيف، مراجعة: عماد عبد اللطيف، مصطفى لبيب، ج٣، ط١، ٢٠١٦، ص ٣٥٤.

[11] هو أسلوب من أساليب المناورة الاستراتيجية يُراد به استخدام قضية(حُجة) ما قدَّمها الطرف الأول للدفاع عن وجهة نظره، ومن ثمَّ يعيد استخدامها الطرف الآخر بوصفها جزءً من التزاماته أيضاً من أجل الاستعانة بها للدفاع عن وجهة نظر أخرى(وربما نقيضة) تخصّه بواسطة استعارة هذه القضية من الطرف الأول. يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي، ص ٣٧٨.

[١٢] لا يختص السؤال البلاغي بالمشكلة الواضحة الموجودة، وإنما في الاجابة المطروحة المشكوك في صحتها، فالبلاغة يبدأ دورها حينما تتم إثارة الإجابة وليس عند حلّ المشكلة، من خلال رفض صلاحية هذه الاجابة والايحاء بالحلّ المضاد المتمثل بالإنكار بوصفه سؤالاً يصلح موضوعاً للجدال، وقد تأخذ الجمل التقريرية في سياق الكلام شكل السؤال البلاغي المضمر، من خلال استنتاج السامع للإجابات التي لا تستدعي بالضرورة إثارة التساؤل الصريح، وهذا يعتمد على البلاغة المهارية للمتحدث. يُنظر/ الموسوعة البلاغية، ص ٤١١_ ٤١٣.

[١٣](*) يُعرف المسار الجدلي بوصفه قالباً تتابعياً من النقلات الحجاجية لبلوغ هدف جدلي ما في مرحلة معينة(أو في مراحل متفرقة منها)، من أجل توفير رؤية عامة للنقلات ذات الصلة في الوجهة التحليلية في ذلك الجزء من الخطاب الحجاجي الذي يُغطيه المسار. يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب، ص ١٨٦.

[١٤](*) النقلة الحجاجية argumentative move مفهوم مستعار من لعبة الشطرنج وما لفَّ لفها، وتمثل النقلة الحجاجية فعلاً يقوم به المحاجج يشكّل جزءاً من عملية حلّ الخلاف في الرأي، وعليه يعتبر طرح وجهة النظر، والتصريح بالشكّ فيها، ووضع المنطلقات المشتركة، وتقديم الحجج، وتقديم الحجج المضادة، وسوى ذلك من حركات تمضي باللعبة الحجاجية قُدماً ، يُعتبر نقلات حجاجية. يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي، ص ٢٢ .

[١٥] وهي تلك المرحلة التي تتعرض فيها وجهة النظر إلى الشكوك والاعتراضات(حقيقية أو متوقعة) ومن ثمَّ ينشأ فيها الخلاف المحتمل. يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب، ص ٣٣ .

[١٦] تهدف هذه المرحلة إلى تبيان التنازلات والتوافقات والمشتركات، حيث يبدأ فيها المنخرطون في الخلاف تبادل الرؤى بواسطة أداء دور المناصر أو المناوئ، ويتبينون ما إذا كان ثمة أرضية مشتركة كافية لإجراء النقاش. يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب، ص٣٣ _ ٣٤ .

[١٧] وهي المرحلة التي يُقدم فيها أحد الطرفين حجاجاً ليدحض شكوك الطرف الآخر. يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب، ص ٣٤ .

[١٨] وهي المرحلة التي يصل فيها الطرفان إلى استنتاج بشأن نتيجة محاولتهما حلَّ الخلاف في الرأي، وقد تتباين النتائج بين قبول وجهات النظر محل الخلاف ودعمها، أو عدم قبولها والتراجع عنها. يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب، ص ٣٤ .

[١٩] الوصية الأولى، هي قاعدة الحرية: على المناقشين ألا يمنعا بعضهما بعضاً من التقدُّم بوجهات نظر أو من التشكيك في وجهات النظر، والغرض من هذه الوصية ضمان التعبير عن وجهات النظر، بوصفه شرطاً ضرورياً لحل الخلافات في الرأي.

الوصية الثانية، هي قاعدة واجب الدفاع: على المناقشين الذين يتقدمون بوجهة نظر ألا يرفضوا الدفاع عن وجهة النظر هذه عندما يُطلب منهم ذلك، والغرض من هذه الوصية ضمان الدفاع عن وجهات النظر المقدَّمة أو المنتقَدة أمام الهجومات النقدية.

الوصية الثالثة، هي قاعدة وجهة النظر: لا تَنْصبّ الهجومات على وجهة نظر لم يتقدَّم بها الطرف الآخر فعلياً، ذلك لضمان أن ترتبط الهجومات_ بالتالي الدفاعات اعتماداً على الحجاج_ في الواقع بوجهة النظر التي تقدَّم بها المُناصر فعلاً .

الوصية الرابعة، هي قاعدة الورود: لا يُدافَع عن وجهات النظر بواسطة لا _ حِجاج أو حِجاج غير وارد بالنسبة لوجهة النظر، الغرض من هذه الوصية ضمان عدم حصول الدفاع عن وجهات النظر إلا من خلال حجاج وارد.

الوصية الخامسة، هي قاعدة المقدِّمة غير المعبَّر عنها: لا ينسبُ المناقشان كذباً مقدمات غير معبَّر عنها إلى الطرف الآخر، ولا يتبرآن من المسؤولية عن مقدِّماتهما، ذلك لأن كل جزء من أجزاء حِجاج المُناصر يمكن أن يتحقق منه المُناوئ نقدياً باعتباره جزءاً من الحِجاج المتقدَّم به في نقاش نقدي_ بما في ذلك تلك الأجزاء التي ظلت ضمنية في الخطاب أو النص.

الوصية السادسة، هي قاعدة نقطة الانطلاق: لا يقدِّم المناقشان كذباً شيئاً ما بوصفه نقطة انطلاق أو يدحضا كذباً شيئاً ما بوصفه نقطة انطلاق مقبولة، المراد من هذه الوصية ضمان أن تكون نقطة انطلاق النِّقاش، إذ تُهاجم وجهات النظر أو يُدافع عنها، قد استخدمت طريقة ملائمة.

الوصية السابعة، هي قاعدة السلامة: الاستدلال الذي يقدَّم في حجاج ما بوصفه حاسماً صورياً لا يكون فاسداً بالمعنى المنطقي، والغرض من هذه الوصية ضمان أن لا يستخدم الذين يلجأون إلى الاستدلال الصُّوري في حل خلافٍ في الرأي إلا الاستدلال الذي يكون سليماً بالمعنى المنطقي.

الوصية الثامنة، هي قاعدة خُطاطة الحِجاج: لا يعتبر الدفاع عن وجهات النظر دفاعاً حاسماً بواسطة حِجاج لم يقدَّم بوصفه ينبني على استدلال حاسم صورياً إذا لم يعتمد الدفاع على خطاطات حِجاج ملائمة مطبّقة تطبيقاً صحيحاً، ذلك لضمان أن تكون وجهات النظر قابلة لأن يُدافع عنها بشكل حاسم بواسطة حِجاجات لم تقدَّم بوصفها سليمة منطقياً إذا كان المُناصر أو المُناوئ على اتفاق على منهج لاختيار سلامة أنواع الحِجاجات المعنية .

الوصية التاسعة، هي قاعدة الاختتام: الدفاعات غير الحاسمة عن وجهات النظر لا تؤدّي إلى التشبُّث بوجهات النظر هذه، والدفاعات الحاسمة عن وجهات النظر لا تؤدّي إلى التشبُّث بعبارات الشكّ المتعلقة بوجهات النظر هذه، لضمان تأكّد المُناصرين والمُناوئين بشكل صحيح من الحصيلة في مرحلة اختتام النقاش.

الوصية العاشرة، هي القاعدة العامة لاستعمال اللغة: قد لا يستعمل المناقشان صياغات غير تامة الوضوح أو مُلتبسة بشكل غامض، وقد يُسيئان تأويل صياغات الطرف الآخر عمداً، لضمان تجنُّب سوء الفهم الذي يأتي من الصياغات غير الواضحة والغامضة والملتبسة في الخطاب . لا يمكن حل خلاف في الرأي إلا إذا بذل كل طرف مجهوداً حقيقياً للتعبير عن نواياه ومقاصده بدقة قدر الامكان بحيث تقلل إلى الأدنى من فرص سوء الفهم. يُنظر: نظرية نسقية في الحجاج_ المقاربة الذريعية الجدلية، فرانز فان إيمرن وروب غروتندورست، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٦، ص ٢١٧_ ٢٢٦.

[٢٠] نظرية نسقية في الحجاج، ص ٥.

[٢١] حين يُدرك الحجاج في المقام الأول بوصفه مستهدِفاً لحل الخلاف في الرأي على أسس موضوعية، فإن المنظور المتبنى يكون جدلياً بالأساس، وحين ينظر إلى الحجاج في المقام الأول بوصفه مستهدِفاً لتحقيق التأثير والاتفاق على مقبولة وجهة النظر محل الخلاف، فإن المنظور المتبنى يكون بلاغياً بالأساس، على هذا النحو يرتبط الجدل ابتداءً بتقييم الآراء من خلال

محاولة حل الخلافات في الرأي على أسس موضوعية، وترتبط البلاغة بخلق التوافق بمحاولة حل الخلافات في الرأي بالاتفاق مع الأطراف المعنية. يُنظر/ المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي، ص ١٧٢ .

[٢٢(*)] المعقولية عبارة عن تصوّر جدلي، يتكوّن من إجراءات من قبيل الحق في التحدي، وضرورة الدفاع، وتوزيع عبء الإثبات، وإسناد دوري النقاش. يُنظر/ نظرية نسقية في الحجاج، ص ٦ .

[٢٣()] البلاغة، ميشيل مايير، ترجمة: محمد أسيداه، مراجعة: محمد الولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٢١، ص ٧.

[٢٤()] يُقصد بها الحيّل المعيبة في الخطاب الجدلي. يُنظر: موسوعة البلاغة، ج٢، ص٧ .

[٢٥()] المناورة الاستراتيجية في الخطاب، ص ٣٢١.

[٢٦()] كاتب ومحلل سياسي أمريكي يُعرف بآرائه المحافظة ودعمه الواضح لإسرائيل، وهو مؤسس مشارك ورئيس التحرير السابق لموقع The Shapiro Show ، التقى به بيرس مورغان في برنامجه بتاريخ ١١ أكتوبر ٢٠٢٣.

[٢٧()] نظرية نسقية في الحجاج المقاربة الذريعية الجدلية، ص ١٣١.

[٢٨(*)] جيرمي بورينج وهو شريك ابن شابيرو والرئيس التنفيذي والمؤسس المشارك لصحيفة THE DAILY WIRE.

المصادر:

- البلاغة، ميشيل مايير، ترجمة: محمد أسيداه، مراجعة: محمد الولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٢١.
- البلاغة والتواصل عبر الثقافات، د. عماد عبد اللطيف، الهيئة العامة لقصور الثقافة_ القاهرة، ط١، ٢٠١٢.
- تحليل الخطاب الإعلامي_ أُطر نظرية ونماذج تطبيقية ، د. محمد شومان، الدار المصرية اللبنانية _ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
- التحليل النقدي للخطاب_ نماذج من الخطاب الإعلامي، د. منية عبيدي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع_ عمان، ط١، ٢٠١٦.
- الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتنسيق حافظ إسماعيلي علوي،مج١، ج١ الحجاج حدود وتعريفات، عالم الكتب الحديث _ الأردن، ط١، ٢٠١٠.
- مداخل في تحليل الخطاب، البلاغة- الإيديولوجيا- الهيمنة، د. صلاح حاوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع_ الأردن، ط١، ٢٠٢٥.
- المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، د. حسين الصديق، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ٢٠٠٠.
- المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي_ توسعة نظرية الحجاج الجدلية التداولية، فرانس هـ. فان إمرن، ترجمة: أحمد عبد الحميد عمر، المركز القومي للترجمة_ القاهرة، ط١، ٢٠٢٠.

- موسوعة البلاغة، تحرير: توماس أ. سلوان، ترجمة: نخبة المركز القومي للترجمة، إشراف وتقديم: عماد عبد اللطيف، مراجعة: عماد عبد اللطيف، مصطفى لبيب، ج٢، ط١، ٢٠١٦.
- موسوعة البلاغة، تحرير: توماس أ. سلوان، ترجمة: نخبة المركز القومي للترجمة، إشراف وتقديم: عماد عبد اللطيف، مراجعة: عماد عبد اللطيف، مصطفى لبيب، ج٣، ط١، ٢٠١٦.
- نظرية نسقية في الحجاج_ المقاربة الذريعية الجدلية، فرانز فان إيمرن وروب غروتندورست، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٦.

المواقع الإلكترونية/

- https://youtu.be/BH2elbtCK9o?si=lM_O0zL6sJd8sqqm.